منه واقتصر ان انكر الاصوات اوحشها الصوت للحمير والحمار مثل في الذم سيما نهاقه
ولذلك يكنى عنه فيقال طويل الاذنين وفي تمثيل الصوت المرتفع بصوته
ثم اخراجه مخرج الاستعارة مبالغة شديدة وتوحيد الصوت لان المراد تفضيل
الجنس في التنكير دون الاحاد او لانه مصدر في الاصل كذا ذكره القاضي
قال الطيبي قوله ان انكر الاصوات تعليل للامر بغض الصوت على الاستيناف
كانه قيل لم اغض الصوت فاجيب لانك ان رفعت صوتك كنت بمنزلة
الحمار في اخس احواله كذا ذكره السعدي والشيخ زاده واليه اشار صاحب
الطريقة في قوله اذا رأى رقص صوفية زماننا في المساجد والدعوات
بالحان ونغمات مختلطا بهم المرد واهل الاهواء والفسق من الجهال العوام
والمبتدعة الطغام لا يعرفون الطهارة والقرآن والحلال والحرام بل الايمان
والاسلام لهم زعيق وزئير ونهاق يشبه نهاق الحمير انتهى وفي المدارك
وفي تشبيه الرافعين اصواتهم بالحمير وتمثيل اصواتهم بالنهاق تنبيه على
ان رفع الصوت في غاية الكراهة ويؤيده ما روي انه عليه السلام كان
يعجبه ان يكون الرجل خفيض الصوت ويكره ان يكون مجهور الصوت انتهى
الايات السبع من سورة لقمان والمص لم يذكر الايتين منها لما ذكرنا
احديهما اذ قال لقمان الى ووصينا والاخرى يا بني انها ان تك الى يا بني اقم
لكن وجهه غير ظاهر بل المناسب على ما هو غالب عادته ذكرهما على ما مر انفا
مع

مع ان فيه فائدة وجود وصية لقمان سيما بها ووجود النكتة التي ذكرها
القاضي وابو السعود وغيرهما للجمل المعترضة وسهولة ربط يا بني اقم
بسابقه وغير ذلك من الفوايد كما لا يخفى لقد كان لكم في رسول الله
اسوة حسنة خصلة حسنة من حقها ان يؤتسى بها كالثبات في الحرب
ومقاساة الشدايد وهو في نفسه قدوة يحسن التاسي به كقولك
في البيضة عشرون منا حديدا اي هي في نفسها هذا القدر من الحديد
وقرأ عاصم بضم الهمزة وهو لغة فيه كذا ذكره القاضي توضيح الكلام
ان الاسوة على قراءة عاصم بضم الهمزة وعلى قراءة الباقين بكسرها كالقدوة
لفظا ومعنى وان كان اسما موضوعا موضع المصدر الا انه استعمل ههنا
بمعنى ما من حقه ان يؤتسى به يقال ائتسى فلان بفلان اي اقتدى به وظاهر
المفهوم لقد كان لكم فيه قدوة اي اقتداء والمراد لقد كان لكم فيه ما من حقه
ان يقتدى به واسوة اسم كان وفي الخبر وجهان احدهما هو لكم وثانيهما
في رسول الله وقوله او هو على ان يكون في تجريدية وتجرد عليه السلام من نفسه
الزاكية ما هو قدوة كما في قوله تعالى لكم فيها دار الخلد مع ان الجنة في نفسها
دار الخلد جرد منها اخر في كونها دار الخلد والمراد بالاسوة الحسنة الثابتة
في رسول الله عليه السلام كالثبات في الحرب ونصرة دين الله تعالى والصبر
على ما يصيبه من الشدايد كما فعل عليه السلام اذ كسرت رباعيته وجرح

Copyright © King Saud University